

ملك النهر الذهبي

(٧)

انقضت الأيام ، ولم يمد سوارتز ؛ وكان لا بد من الحصول على «الماء المقدس»
منطرب جلك ، اضطراباً شديداً ؛ وتملكه قبل الرجل ١١ وخشي ألا ينسّر له ذلك
نسى والحزن ؛ فلم يدر ماذا يفعل ؛ وقد بدو المال ؛ فقصده إلى قسيس معروف بطيبة
قلبه ؛ وقوة إيمانه ؛

وطالب منه قليلاً من
الماء المقدس قائلاً :
« يا سيدي ! أريد قليلاً
من الماء المقدس ؛
حلاًلاً ! خالصاً لله !
لا كرماء ولا غصباء »
فقبل القسيس عن
طيب خاطر ، وأعطاه
على الفور ، حاجته من
ذلك الماء .



وأعطاه القسيس حاجته من الماء المقدس

أما جلك ؛ فأخذ
زجاجة الماء المقدس ؛
وأعد قليلاً من الخبز

واللحم ، ووضعها جميعها ؛ في سلة ، استعداداً لرحلته .
وفي صباح اليوم التالي ، قبل أن تشرق الشمس ، حمل
إليه الحياة ١١

وطال انتظاره ؛
ون جدوى ؛ ولما ينس
عودة أخيه سوارتز ؛
ثم على أن يقصده إلى
نهر الذهبى ، ليحاول ،
حاولة أخواه من قبل ،
ي أن يصب في ذلك
حماً ! وتشجع إذ ذكر ،
ملك «النهر الذهبى»
شديد العطف عليه ؛
بقائه ؛ حريصاً على
يمسه أذى ؛ فلا
أن يحوله إلى حجر

سَلَّتهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، ثُمَّ أَمْسَكَ عُكَازَتَهُ ، وَخَرَجَ ، مُتَّخِذًا
طَرِيقَهُ فِي الْجِبَالِ ، بَيْنَ الصُّخُورِ وَالرُّمَالِ ۝
وَسَارَ بَضْعَ سَاعَاتٍ ، فَاسَى فِي أَثْنَائِهَا الْأَمْرَيْنِ ۝
فَالطَّرِيقُ شَدِيدُ الْوُعُورَةِ . وَهُوَ حَدِيثُ عَهْدٍ
بَارِئِيادِ الْجِبَالِ ۝ وَاسْتَرَحَ قَلِيلًا ، لِيَسْتَرِدَّ قُوَّتَهُ .

ثُمَّ وَاصَلَ السَّيْرَ ،
يُدْفَعُهُ الْأَمَلُ مَرَّةً
وَيَكَادُ يَرُدُّهُ الْيَأْسُ
أُخْرَى ۝ فَوَصَلَ
إِلَى نَهْرِ الْجَلِيدِ ۝
وَكَمْ يَكُنْ قَدْ سَمِعَ
عَنْهُ مِنْ قَبْلُ ۝
فَوَقَفَ أَمَامَهُ حَيْرَانًا
مَنْهُوتًا ۝ ثُمَّ قَالَ
فِي نَفْسِهِ : « وَكَيْفَ

السَّبِيلُ إِلَى اجْتِيَازِ هَذَا النَّهْرِ ۝ أَرَأَيْتَ أَقْدِمُ عَلَى أَمْرِ
عَسِيرٍ ۝ مَا لَمْ يُسَمِّعْنِي « مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيُّ » ۝
بَشْيَاءَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالصَّبْرِ ۝ وَأَخَذَ يَسْلُقُ
الْجَلِيدَ ، فِي جَهْدٍ عَنيفٍ ، وَمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ ۝ حَتَّى
اجْتَاَزَ النَّهْرَ ، بَعْدَ أَنْ فَقَدَ سَلَّتَهُ وَمَا فِيهَا ، فِي
سَبِيلِ ذَلِكَ .

وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ؛ لِيَسْتَرِيحَ قَلِيلًا ، وَكَانَ
قَدْ أَخَذَ مِنْهُ الْجَهْدُ كُلَّ مَا أَخَذَ ؛ وَشَمَّرَ بِحَاجَةٍ
إِلَى الْمَاءِ ، فَأَمْسَكَ زُجَاجَةَ الْمَاءِ الْمُقَدَّسِ ،
وَمَا كَادَ يَرْفَعُهَا إِلَى فِيهِ ، لِيَشْرَبَ قَلِيلًا مِنْهَا ،
حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا خَافَتْهُ يُنَادِيهِ ؛ وَالتَفَتَ تَحَاةَ

الصَّوْتِ ؛ فَوَجَدَ
شَيْخًا هَرِمًا ، يَمْشِي
مُسْتَنِدًا إِلَى عُكَازَةٍ ،
وَالضَّمْفُ يَكَادُ
يُجْعِرُهُ عَنِ السَّيْرِ ؛
وَتَقَدَّمَ نَحْوَهُ فَقَالَ
لَهُ الرَّجُلُ : « يَا بَنِي ۝
إِنِّي مُتْعَبٌ جَدًّا ؛
وَفِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ
إِلَى الْمَاءِ ۝ فَهَلْ



دَوَّقَ نَظْرَهُ عَلَى وَلَدِ صَغِيرٍ . . .

تُعْطِينِي قَلِيلًا مِنْهُ ۝ قَالَ جَلَلُكَ ، وَفَدَّ تَأَثَّرَ
مِنْ مَنَظَرِ الرَّجُلِ الضَّعِيفِ ، وَهُوَ يَلْبَثُ عَطَشًا ؛
« يَا سَيِّدِي ۝ هَاكَ الزُّجَاجَةُ ۝ اشْرَبْ ۝ وَأَرْجُوكَ
أَلَّا تَشْرَبَ الْمَاءَ كُلَّهُ ۝ »

وَشَرِبَ الرَّجُلُ ؛ ثَلَاثِي الْمَاءِ ؛ ثُمَّ أَعَادَ إِلَيْهِ
الزُّجَاجَةَ قَائِلًا : « شُكْرًا لَكَ يَا بَنِي ۝ ! لَقَدْ أَنْقَذْتَنِي

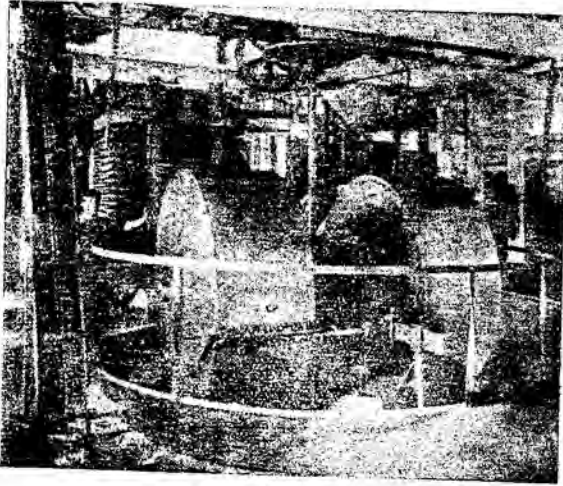
مَوْتٍ مُحَقَّقٍ !! سِرٌّ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَسَيَّاتِهِ !
يُجْزِيكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ !

وَوَاصِلَ جَلَّتْ سَيَرُهُ ؛ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ فَرَحًا
لَمِثْلَانَا ؛ بِمَا أَدَّى مِنْ وَاجِبٍ ! وَصَنَعَ مِنْ
رُوفٍ !! وَشَعَرَ وَهُوَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ ، أَنَّ
رَيْقَ قَدْ سَهَلَتْ عَلَيْهِ ؛ وَأَنَّ مَا بَا مِنْ وَعُورَةٍ
زَالَ عَنْهَا ؛ فَأَصْبَحَتْ مُسْتَوِيَّةً مُهْدَدَةً ؛
كُسُوها الْحَشِيشُ الْأَخْضَرُ الْجَمِيلُ ؛ وَتَحَفُّ
الْأَشْجَارُ الْبَاسِقَةُ وَالطُّيُورُ الْجَمِيلَةُ ، تُرْدُّ
أَغْصَانَهَا ؛ بِنِعْمَاتٍ سَجَرِيَّةٍ عَذْبَةٍ لَمْ يَسْمَعْ
كَ مِثْلَهَا فِي حَيَاتِهِ !!

وَسَارَ « جَلَّتْ » عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ ، بَضْعَ
أَعَاتٍ ، أَحْسَنَ فِي نَهَايَتِهَا ، بِعَطَشٍ شَدِيدٍ !
يَقِفُ لِيَشْرَبَ قَلِيلًا مِنَ الْمَاءِ الْمُقَدَّسِ ، وَمَا كَادَ
يَفْعُ الزُّجَاجَةَ إِلَى فِيهِ ؛ حَتَّى وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَى

وَلَدٍ صَغِيرٍ ، مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ ، تَكَادُ تَفَارِقُهُ
الْحَيَاةُ إِشْدَدَ عَطَشِهِ !! وَوَقَفَ جَلَّتْ قَلِيلًا ،
يَتَرَدَّدُ ، بَيْنَ أَنْ يُعْطِيَهُ الْمَاءَ لِيَشْرَبَ ؛ وَبَيْنَ
أَنْ يَحْتَفِظَ بِهِ لِنَفْسِهِ ؛ وَكَانَ مَا بَقِيَ بِالزُّجَاجَةِ
قَلِيلًا ؛ وَتَلَبَّبَ جَلَّتْ ، عَلَى نَفْسِهِ ؛ فَصَمَّمَ عَلَى
أَنْ يُعْطِيَ الْمَاءَ ذَلِكَ الْوَلَدَ الْمِسْكِينَ ؛ وَأَنْ
يَتَحَكَّلَ هُوَ الْعَطَشَ فَتَقَدَّمَ تَحَوُّ الْوَلَدِ ؛ وَوَضَعَ
الزُّجَاجَةَ عَلَى فِيهِ ؛ فَشَرِبَ كُلَّ مَا يَبَا مِنَ الْمَاءِ
عَدَا بَضْعَ قَطْرَاتٍ ؛ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى جَلَّتْ ، وَقَالَ
مُبْتَسِمًا : « أَشْكُرُكَ يَا سَيِّدِي ! فَقَدْ أَنْقَذْتَنِي
مِنْ مَوْتٍ مُحَقَّقٍ !! سِرٌّ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَعَائِيَتِهِ !
اللَّهُ يُجْزِيكَ عَنِّي خَيْرَ الْجَزَاءِ » ثُمَّ قَامَ الْوَلَدُ
وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ ، وَجَلَّتْ يُنْظَرُ إِلَيْهِ ، حَتَّى
اخْتَفَى عَنْ نَظَرِهِ !!

يَفْرُشُونَ قِطْعًا مِنَ النَّسِيجِ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ثُمَّ
يَهْرَبُونَ الْأَغْصَانِ بِعَصِيٍّ طَوِيلَةٍ فَتَسْقُطُ الثَّمَارُ عَلَى
الْأَرْضِ فِي كَثْرَةٍ وَسُوءَةٍ .
وَقَبْلَ اسْتِخْرَاجِ الزَّيْتِ نُسَلُّ الثَّمَارَ أَوَّلًا



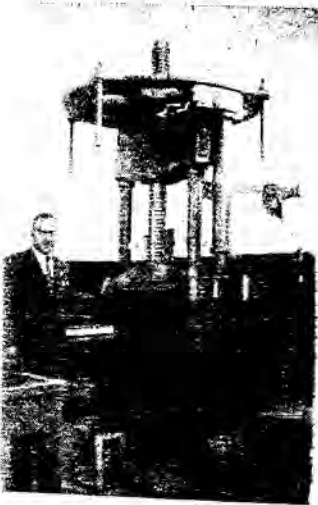
المهرسة

وَالزَّيْتُ لِمُخْتَلِطَيْنِ مَعًا . وَتَنْكَرُزُ عَمَلِيَةُ الْكَبْسِ
هَذِهِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثَ ، حَتَّى يُسْتَخْرَجَ جَمِيعُ الزَّيْتِ مِنْ



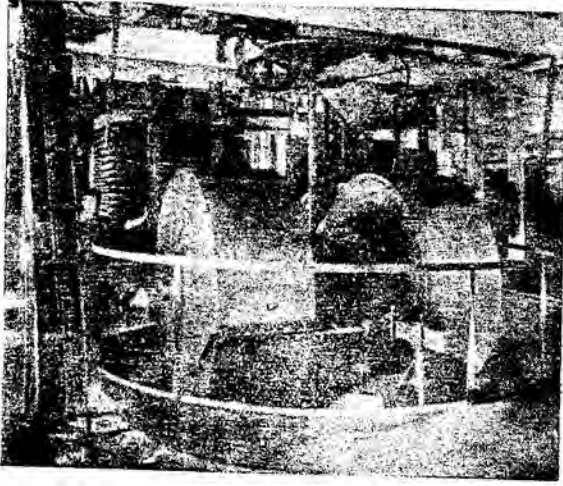
مهرسة تشتمل في مصر

لِإِزَالَةِ مَا قَدْ يَكُونُ عَالِقًا بِهَا مِنَ الْأَوْسَاجِ
وَالشُّوَابِ ، ثُمَّ تُنْقَلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمِهْرَاسِ ، وَهُوَ
وَعَاءٌ كَبِيرٌ مَتِينُ الْجَوَانِبِ جِدًّا يَتَحَرَّكُ فِي
دَاخِلِهِ حَجَرٌ صَلْدٌ بِحَرَكَةٍ تُشَبِّهُ حَرَكَةَ السَّاقِيَةِ
فَيَتَهَسَّمُ بِذَلِكَ الزَّيْتُونَ وَتَتَفَتَّتُ بُدُورُهُ الْجَامِدَةُ
وَيُصْبِحُ فِي مَجْمُوعِهِ كَالْعَجِينِ .



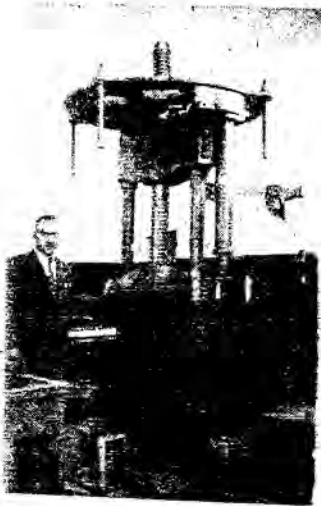
مكبس يشتمل في مصر

يُجْمَعُ هَذِهِ الْعَجِينَةُ وَتُعَبَّأُ فِي أَكْيَاسٍ
مُقَرَّطَحَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنَ النَّسِيجِ الَّتَيْنِ أَوْ مِنْ
سَعَفِ النَّخِيلِ (كَمَا تَفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِرِ الْمِصْرِيَّةِ)
ثُمَّ مَرَّصٌ هَذِهِ الْأَكْيَاسُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .
وَتُكَبَسُ كَبْسًا شَدِيدًا فَيَسِيلُ بِذَلِكَ الْعَصِيرُ



المهرة

وَالزَّيْتُ لِمُخْتَلِطِينَ مِمَّا. وَتَتَكَرَّرُ عَمَلِيَةُ الْكَبْسِ
هَذِهِ مَرَّةً وَثَلَاثًا ، حَتَّى يُسْتَخْرَجَ جَمِيعُ الزَّيْتِ مِنْ



مكبس يستعمل في مصر

لَحْمِ الزَّيْتُونِ وَمِنْ بُدُورِهِ وَلَا يَدْقَى مِنْهُ
إِلَّا (الْكُسْبُ) .

يَفْرُسُونَ قِطْعًا مِنَ النَّسِيجِ تَحْتَ الْأَشْجَارِ ثُمَّ
يَهْدِمُونَ الْأَغْصَانِ بَعْضِيَّةً طَوِيلَةً فَتَسْقُطُ الثَّمَارُ عَلَى
الْأَرْضِ فِي كَثَرَةٍ وَسَهُولَةٍ .
وَقَبْلَ اسْتِخْرَاجِ الزَّيْتِ تُنْسَلُ الثَّمَارُ أَوَّلًا

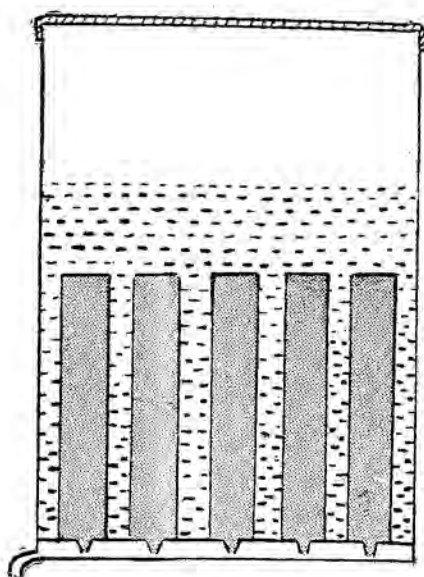


مهرسة تستعمل في مصر

لِإِزَالَةِ مَا قَدْ يَكُونُ عَالِقًا بِهَا مِنَ الْأَوْسَاجِ
وَالشَّوَابِثِ ، ثُمَّ تُنْقَلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمِهْرَاسِ ، وَهُوَ
وَعَالِيهِ كَبِيرٌ مَتِينُ الْجَوَانِبِ جِدًّا يَتَحَرَّكُ فِي
دَاخِلِهِ حَجَرٌ صَلْدٌ بِحَرَكَةٍ تُشَبِّهُ حَرَكَةَ السَّاقِيَةِ
فَيَنْهَشُ بِذَلِكَ الزَّيْتُونَ وَتَنْفَقُ بُدُورُهُ الْجَامِدَةُ
وَيُصْبِحُ فِي تَجْمُوعِهِ كَالْعَجِينِ .

تُجْمَعُ هَذِهِ الْعَجِينَةُ وَتُدْبَأُ فِي أَكْيَاسٍ
مُفَرَّطَةٍ مَصْنُوعَةٍ مِنَ النَّسِيجِ الْتَيْنِ أَوْ مِنْ
سَعَفِ النَّخِيلِ (كَمَا تَفْعَلُ بَعْضُ الْمَعَاصِرِ الْمِصْرِيَّةِ)
ثُمَّ تُرَصُّ هَذِهِ الْأَكْيَاسُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ .
وَتُكْبَسُ كَبْسًا شَدِيدًا فَيَسِيلُ بِذَلِكَ الْعَصِيرُ

وَيُضَافُ إِلَى الْعَصِيرِ مَاءٌ سَاخِنٌ لِنَتْفِيقِهِ
وِإِذَا بَ مَ قَدْ يَكُونُ فِيهِ مِنْ مَوَادِّ صُلْبَةٍ
تُكْسِبُهُ عَادَةً طَعْمًا مَرًّا ثُمَّ يُوضَعُ بَعْدَ ذَلِكَ
فِي (بَرَامِيلَ) كَبِيرَةٍ لَهَا صَنَائِرُ فِي أَسْفَلِهَا
وَيُتْرَكُ عِدَّةَ سَاعَاتٍ ، فَيُطْفَأُ
بِذَلِكَ الزَّيْتُ ، وَتَرَسُبُ
الشَّوَابِثُ مَعَ الْمَاءِ .



المصفاة

يُنْقَلُ الزَّيْتُ الطَّافِي
إِلَى (بَرَامِيلَ) أُخْرَى ،
وَيُضَافُ إِلَيْهِ مَاءٌ سَاخِنٌ
جَدِيدٌ وَيُزَجُّ بِهِ
جَدًّا ، ثُمَّ يُتْرَكُ
فَيُطْفَأُ الزَّيْتُ وَتَرَسُبُ
الْمَاءِ وَتَتَكَرَّرُ عَمَلِيَّةُ
النَّسِيلِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَصِيرَ الزَّيْتُ نَقِيًّا
تَمَامَ النِّقَاوَةِ ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِخُرُوجِ الْمَاءِ مِنْ
صُنُبُورِ (الْبَرَامِيلِ) رَافِقًا نَظِيفًا لَا غُبَارَ
عَلَيْهِ .

يُوضَعُ الزَّيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مُرْسَحَاتٍ خَاصَّةٍ
كُلُّ مِنْهَا عَلَى شَكْلِ صُنْدُوقٍ فِي دَاخِلِهِ
خَمْسَةُ إِطَارَاتٍ ، كُلُّ إِطَارٍ لَهُ خَمْسَةُ جَوَانِبَ
قَدْ شُدَّ عَلَيْهَا نَسِيجٌ خَاصٌّ لِلتَّرْسِيجِ . فَإِذَا
مُلِيَ الصُّنْدُوقُ بِالزَّيْتِ نَقِدَ
الزَّيْتُ مِنْ مَسَامِ النَّسِيجِ ،
وَسَالَ مِنْ فَتَحَاتِهِ فِي
أَسْفَلِ الْإِطَارَاتِ فِي
حَالَةِ تَقَاوُفٍ تَامَةٍ .

وَإِذَا كَانَ لَوْنُ
الزَّيْتِ قَاتِمًا رَغِبَ عَنْهُ
الْجُمْهُورُ الْمُسْتَهْدِكُ ، وَلِذَلِكَ
يَخْلِطُونَهُ قَبْلَ تَعْيِينِهِ
بِمَسْحُوقِ الْعِظَامِ الْمَحْرُوقَةِ
الَّتِي تَمْتَصُّ اللَّوْنَ فَيَرُوقُ بِذَلِكَ الزَّيْتُ . ثُمَّ
يُمَبَّا بَعْدَ ذَلِكَ فِي زُجَاجَاتٍ وَصَفَائِحَ
مُخْتَلِفَةِ السَّعَةِ هِيَ الَّتِي تَرَاهَا فِي الْحَوَانِيتِ
وَالْأَسْوَاقِ .